

سيناء من مصدر للتهديد إلى مصدر للتنمية

باسم عبد الفتاح عزب شعير*

ملخص

تتعرض مصر للعديد من التهديدات الناتجة عن " دول الجوار " والتي دفعت مصر ثمناً من امنها القومي والتي تعرضت مصر بسببه الي العديد من التهديدات ، فتعرضت مصر للعديد من المخاطر والتهديدات النابعة من دول الجوار " فمثلا يحد مصر من ناحية الشرق والمواجهات الفلسطينية الاسرائيلية (قطاع غزة) ، الغرب دولة ليبيا التي تعرضت فى السنوات الاخيرة لتدخلات عسكرية واضطرابات ، وما حدث فى السودان مؤخراً (الحدود الجنوبية) فقد امتدت اثر هذه التهديدات الي مصر فكانت سببا لتهديد امنها القومي.

يمثل مشروع تنمية سيناء أهمية بالغة للامن القومى حيث أن تعمير سيناء سيجعلها مأهولة أكثر بالسكان لوجود الانشطة المتنوعة، ولذا سوف تكون عائناً لأى تسلل أو عدوان خارجى إليها وتمثل درعاً واقياً للمنطقة الشرقية من مصر، حيث أن مشروع تعمير صحراء سيناء وإضافة عدة ملايين إلى سكانها سوف يسهم فى تعمير جزءاً كبيراً فى سيناء، بالإضافة إلى أنه سوف يحدث نشاطاً هائلاً فى سيناء ويساعد على تصحيح التوزيع السكانى فى مصر، وذلك لان تنوع الانشطة حول تلك المحاور سوف يساعد على تخفيف الضغط السكانى على بعض المحافظات المكتظة بالسكان مثل القاهرة ، الاسكندرية، وبعض مناطق الدلتا. الكلمات المفتاحية: شبه جزيرة سيناء - التنمية فى سيناء - مصادر التهديد الأمنى.

* باحث ماجستير بقسم العلاقات الدولية - كلية التجارة جامعة حلوان.

Sinai from a source of threat to a source of development

Abstract

Developing Sinai is considered a challenge as the area has been neglected for years. The government is currently drawing attention to the importance of Sinai's development due to its sensitive location, and its potential contribution to solving problems of unemployment. Sinai is rich in natural resources. Therefore, a promising basis for its development is present. Sinai's development requires a political will and a clear financing mechanism. Sinai could become a prominent industrial area due to its richness in natural resources.

The development of Sinai presents itself as one of the more challenging initiatives which the government of Egypt must undertake. Despite this, it is also one of the leading lights and crucial issues when looking at Egypt's overall development. Promising sectors such as the agricultural and tourism sectors can help lead the process in overcoming many of the obstacles at hand. However, for this to occur, the inclusion of Sinai's local community is essential for sustainable development.

It is important for the government of Egypt to embark on a national comprehensive program for Sinai's development. It would be most beneficial to establish two industrial areas, one in North Sinai, and one in South Sinai.

Keywords: Sinai Peninsula - Development in Sinai - Sources of security threat

تعتبر تنمية سيناء من الأولويات المطلوب تنفيذها بالنسبة لمشروعات التنمية في مصر لما لها من أهمية استراتيجية للأمن القومي المصري، ويمثل الاستثمار التعديني والصناعي أهم مشروعات التنمية التي تحتاجها ليس سيناء فقط بل جميع الصحاري المصرية، وهناك العديد من الحقائق التي توضح أهمية التنمية التعدينية والصناعية في سيناء.¹

بداية الاهتمام في مصر بدراسة المجتمعات الصحراوية (البدوية)

- بدأ اهتمام علماء الأناسة أو الأجناسي مصر بدراسة المجتمعات الصحراوية منذ ما يزيد عن اربعين سنة على الاقل حيث انهم لم يتخلفوا عن زملائهم في الخارج ومن ثم توفرت حصيلة ضخمة من المعلومات الاثنوجرافية التي تصلح لان تكون اساسا للمقارنة واقامة فرع مستقل و متميز من فروع الانثربولوجيا يمكن ان نطلق عليها اسم انثربولوجيا المجتمعات الصحراوية وتعتبر مصر رائدة بلا شك في هذا المجال حيث تشغل الصحراء في مصر اكثر من 96% من مساحة مصر الكلية.²

- إن اهتمام الانثربولوجيا بوجه عام بالمجتمعات الصحراوية والجماعات البدوية قد جاء في مرحلة تالية لاهتمامها بالمجتمعات البدائية التي تعتمد على الجمع والالتقاط ومن ثم كان اهتمام المجتمعات الصحراوية في العالم العربي والشرق الاوسط امتداد لها حيث تمثل أبنية وثقافات أكثر تطورا و تقدما من الابنية الموجودة عند الجماعات الافريقية التي كانت الانثربولوجيا تركز اهتمامها عليها .

¹ Tourism Development Authority, (2003).red sea sustainable tourism initiative (RSSTI), southern region of the red sea, Egypt, p.32

²أحمد أبو زيد، الانسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء، القاهرة، 1991ص 18

- ولكن كثيرا ما كانت هذه البحوث والدراسات تتم على المستوى الفردي البحت إلا فى حالات قليلة مثل البحوث المشتركة بين كلية الاداب جامعة الاسكندرية ومركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الامريكية فى أواسط الستينيات وكذلك مركز البحوث الاجتماعية والجنائية فى اوائل الثمانيات ونجد ان معظم هذه الابحاث التى تمت تتجه اما اتجاها نظريا او اتجاها اكاديميا خالصا يهدف الى الوصف والتحليل وتبين العلاقات بين النظم والانساق دون ان يكون لها اى اهداف علمية اما اتجاها تطبيقيا يهدف الى تحسين الاوضاع المعيشية ووضع مشروعات للتنمية الاجتماعية والاقتصادية دون الرجوع الى الدراسات النظرية.³
- وقد أكد الكثير من الباحثين انه لا تزال المكتبة العربية والاجنبية لا تضم سوى القليل النادر من المؤلفات فى علم الاجتماع البدوى وفى النظم الاجتماعية البدوية والبدواء والمجتمعات القبلية البدوية وتؤكد بعض الكتابات ان الباحثين الانثروبولوجيين فى كثير من حلقات المناقشة والمؤتمرات الدولية والاقليمية فى السنوات الاخيرة قد نبهوا الى اهمية تنمية الدراسات الحقلية الانثروبولوجية فى المناطق الصحراوية وخاصة فيما يتعلق بتسجيل تراثها الثقافى ووصف العمليات الاجتماعية والمشكلات الخاصة بالتوطين.

³امل محمد محمود يوسف ،رسالة ماجستير بعنوان "أنماط البدواه فى شبة جزيرة سيناء كما تعكسها بعض عناصر التراث الشعبى ،كلية البنات جامعة عين شمس ، ص 45

المجتمع البدوي:

هو ذلك المجتمع الذى يضم تلك الجماعات البدائية المحلية التى تحيا فى عصرنا الحاضر حياة تقليدية تتميز بالبساطة وذلك فضلا عن تشابك العلاقات والنظم الاجتماعية وتعدد وظائفها وهى تمثل حالة حضارية اقل تقدما لو قورنت بحالات حضارية اخرى متقدمة فضلا ان البداوة هى حجر الزاوية بالنسبة لتلك المجتمعات.

خصائص المجتمعات البدوية :

علم الاجتماع البدوي هو علم لأنه احد فروع علوم الاجتماع الخاصة التى تتوافر على دراسة ظاهرة او مجموعة من الظواهر وهو لا يتناولها مجردة ولكن يتناول البدواه باعتبارها واحدة من كل تتساند وتترابط مع غيرها من الظواهر الاجتماعية المختلفة، وأهم خصائصه:

- النظام الاجتماعي السائد بين البدو هو النظام القبليّ، والأبوي، أو ما يُعرف بالنظام البطريركي، إذ يتشكل بالعادة من العائلات الممتدة، والتي تتسم بسلطة الأب وتعدد الزوجات، ويُعرف كبير العائلة، وكبير الوحدة الاجتماعية بالشيخ، ويُعيّن عن طريق مجلس قبليّ غير رسميّ مُكوّن من كبار الرجال.
- مُعظم المجتمعات البدوية تعتمدُ على رعاية الحيوانات، وتهاجر إلى المناطق الصحراوية في موسم الشتاء الممطر، وتعود إلى الأراضي الزراعية في موسم الصيف الجافّ
- تختلف أنظمة العدل في المجتمعات البدوية وتعود أصول البعض منها إلى مراحل ما قبل الإسلام ولا تتوافق مع الشريعة، وتتمحور عادةً حول ثلاثة

محاوَر أخلاقية وهي حسن الضيافة، والشجاعة، والشرف، كما ويتم اتخاذ القوانين والقرارات من قبل شيوخ القبيلة.

- مُفضَّلُ عند المجتمع البدوي زواجُ الأقارب، إذ يملك ابنُ العم الحقَّ بالزواج من ابنة عمه، وفي حال عدم رغبتها بالزواج منه عليها أن تطلبَ رأيَه، وتنتظرَ موافقته، إذ يُنظرُ إلى مثل هذا النوع من الزواج كوسيلة لتعزيز الصّلات، وتقوية الروابط بين العائلة، على الرغم من السماح بتعدد الزوجات إلا أنه قليل الانتشار.

- ان لباس المرأة البدوية التقليدي هو ما يسمى بالثوب، وهو مصنوع بشكل فضفاض ويحتاج إلى القليل من العناية لكي يتناسب مع الحياة البدوية، ويكون لونه عادةً أزرق أو أسود مع تطريز أحمر اللون، أما اللباس التقليدي للرجال فهو ثوب أبيض طويل مصنوع من القطن مع سترة علوية من دون أكمام.

هناك بعض الظروف الايكولوجية والمجتمعية لتلك المجتمعات والثقافات المتنوعة التي بها، ويمكن أن نلخص تلك الظروف فيما يلي⁴:

- انعزال الوحدة المجتمعية التي يستقر فيها هذا النظام (القبلي) نسبياً عن العالم الخارجي
- الارتباط بالارض ارتباطاً قوياً من حيث هي محملة بالقيم والتقاليد والتراث الاجتماعي، فضلاً عن قيمتها الاقتصادية

⁴محمد عبده محجوب (2009)، "مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية - منهج وتطبيق"، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية، سبتمبر 2009، ص 155

- الارتباط بالجماعة القرابية الكبيرة التي ينتمى إليها الفرد واتساع نطاق القرابة بحيث يشمل أحياناً بضع مئات من الافراد الذين ينحدرون عن السلف الاول لهذه الجماعة
- افتقار الوحدة المجتمعية إلى وجود السلطة السياسية الفعالة سواء كانت هذه السلطة ممثلة للشرطة ولكنهم يعترفوا بالسلطة الاهلية ممثلة في المختار كما يُعرف في بعض المجتمعات العربية.

إن العزلة سواء المكانية او الحضارية تكاد تكون طابع مميز للبدواه وذلك بما فرضتها على البدوي كفرد او المجتمع البدوي ككل من نظم ونماذج وسلوك يكاد يكون نمطي ومن الصعب الخروج منه او تعديله.⁵

التنمية السياحية المستدامة في منطقة (رأس راية - رأس كنيسة):

تهدف التنمية السياحية المستدامة إلى ضمان حماية البيئة والموارد الطبيعية بالإضافة إلى التنمية الاقتصادية المتواصلة التي تلبي الاحتياجات الحالية دون الانتقاص من قدرة الأجيال القادمة علي تلبية احتياجاتها ومتطلباتها كما أنها تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية مع الإبقاء علي الوحدة الثقافية والاستمرار للعمليات الإيكولوجية والتنوعيه البيولوجي ومقومات الحياة الأساسية واعطاء دور ابرز الى المرأة السيناوية.

ومن ضمن المتطلبات الرئيسية التي أشارت إليها الأمم المتحدة لتحقيق الاستدامة هي التوعية بخطورة الأضرار السلبية علي البيئة الطبيعية وانعكاس ذلك علي ضعف قدرة المنطقة علي الجذب السياحي، والنهوض

⁵عزت حجازي، " التحول الكبير "، القاهرة، 2000م، ص 22

بالبنية الأساسية في المواقع السياحية البعيدة والمعزولة والتي من المتوقع أن تزدهر سياحياً فيما بعد.

رأس راية - رأس كنيسة:

نظراً لما تتمتع به منطقة رأس راية - رأس كنيسة من إمكانات هائلة ومقومات مكانية وطبيعية لم تستغل بعد وطبوغرافية خاصة حيث تختلف عن بقية المناطق، لذلك فتعد كل تلك المقومات أملاً في مستقبل تنمية أكبر ومن أهم المميزات التي تتمتع بها منطقة رأس راية - رأس كنيسة حيث تؤهلها للتنمية السياحية المستدامة تواجدها في موقع يتوسط مراكز التنمية الرئيسية في جنوب سيناء ومن خلال ذلك يمكن الاستفادة من شهرتها السياحية علي المستوى العالمي في تنمية المنطقة وازدياد الطلب السياحي عليها إلي جانب قربها من الموانئ والمطارات الدولية والمحلية، كما أن المنطقة لا تزال بكرة ولم تستغل حتي الآن بالإضافة إلي وجود الشعاب المرجانية القريبة من الشاطئ التي تعمل علي حماية الشواطئ من النحر والتآكل وتتمتع المنطقة بظهير صحراوي ممتد لمسافات كبيرة مما يتيح للمنطقة إمكانية قيام العديد من الأنشطة السياحية بها.⁶

الاستثمار العمراني والتنمية في سيناء:⁷

تعتبر التنمية من المشروعات اللازمة لتقدم الأمة المصرية، وتشمل التنمية عدة محاور أساسية من أهمها التنمية السياحية والتنمية الزراعية والتنمية التعدينية والصناعية (كما هو موضح بالشكل أدناه).لقد أولت الدولة إهتماما ملحوظا إلي محور التنمية السياحية في سيناء حيث قامت بإقامة العديد من المنتجعات والقرى

Coghan, A. (2019) " An Introduction to Sustainable Tourism",⁶
Goodfellow, England, p.45

⁷ عبد العاطى سلمان (2019)، " مشروع العصر لتنمية مصر"، التنمية الشاملة لسيناء.

https://www.researchgate.net/publication/336917265_mshrw_altnmyt_almqtrh_lshbh_jzy
'rt_syna_hlqt_-5

السياحية والفنادق علي شواطئ سيناء ومعظم تلك المشروعات لا يستمتع بها إلا عدد قليلا من الطبقة الغنية والتي تمثل أقل من 40% من الشعب المصري. ورغم ذلك فإنه ليس هناك إختلاف علي أهمية التنمية السياحية فإنها تدر دخلا كبيرا علي خزينة الدولة وتمثل أحد مواردها المالية الهامة، لكن التنمية السياحية لا تبني أمة ولكنها تساعد في تدبير موارد إضافية.

أما التنمية الزراعية فهي مهمة ولكنها محدودة وذلك بسبب نقص المياه في الوقت الحالي وشحها في المستقبل، هذا بالإضافة إلي مشاكل المياه الحالية بين دول حوض النيل. مع ذلك يمكن إقامة مشروعات تنمية زراعية محدودة في سيناء في منطقتين رئيسيتين هما شمال سيناء حول موقع مشروع ترعة السلام، حيث يمكن أن يتم استصلاح واستزراع حوالي 200 ألف فدان في تلك المنطقة. أما الموقع الثاني فمن الممكن أن يكون منطقة سهل القاع لكي تكون هدفا للتنمية الزراعية إذا ما ثبت وجود كميات كافية من المياه الجوفية، وذلك يتطلب دراسات جيولوجية وجيوفيزيكية تفصيلية لاستكشاف وتقدير كميات المياه الجوفية في سهل القاع بمنطقة جنوب غرب سيناء حتي يمكن تحديد المساحة التي يمكن زراعتها وفي نفس الوقت ليتم دراسة نوعية التربة ونوعية المحاصيل التي يمكن زراعتها.

أما التنمية عن طريق الاستثمار التعديني الصناعي في شبه جزيرة سيناء فإنه يعد هو الأمل والمستقبل لتنمية حقيقة في مصر واذا ما تم البدء في تنفيذها فإن ذلك سوف ينقل مصر إلي مكانتها الطبيعية التي تستحقها بين دول العالم.

لذلك يجب أن تولى الحكومة المصرية اهتماما بالغا لهذا المشروع حيث أنه يمثل هدفاً استراتيجياً وتنموياً للمستقبل القريب والبعيد ويمكنه أن يعالج الكثير من المشاكل التي تعاني منها مصر ويدفعها نحو النمو باستثمار مصادرها التعدينية بإقامة المراكز الاستثمارية التي تتحول إلى مدن صناعية متخصصة .

شكل (1)



مجالات التنمية الشاملة المقترحة والممكنة في سيناء

المصدر: عبد العاطى سلمان (2012).

تجدر الإشارة إلى أنه من مميزات هذا المشروع المقترح أنه يمكن تنفيذ هذه على مراحل وحسب أهمية الموقع المناسب من الناحية الاستراتيجية ، وكذلك حسب المقومات المتوفرة لنجاح هذا المشروع . فمن وجهة نظري فإنني أرى أن تنمية شمال سيناء تمثل أولوية أولى من الناحية الاستراتيجية، فإن المواقع المقترحة قد تم اختيارها بعناية لتمثل حائط سد عمرانى وبشرى شرق منطقة الممرات وبالقرب من حدودنا الشرقية مع دولة فلسطين .

إن مشروع تعميم صحراء سيناء وإضافة عدة ملايين إلى سكانها سوف يسهم فى تعمير جزءاً كبيراً فى سيناء . بالإضافة إلى أنه سوف يحدث نشاطاً هائلاً فى سيناء ويساعد على تصحيح التوزيع السكانى فى مصر، حيث أن تنوع الأنشطة حول تلك

المحاور سوف يساعد على تخفيف الضغط السكاني على بعض المحافظات المكتظة بالسكان مثل القاهرة ، الاسكندرية، وبعض مناطق الدلتا.

وسوف يسهم هذا المشروع وما يشتمل عليه من أنشطة تعدينية، صناعية، سياحية، وزراعية متعددة فى حل مشكلة البطالة فى سيناء ، حيث أنه سيساهم فى خلق فرص عمل عديدة ومتنوعة، كما أن الاستثمار الوافد سوف يساعد على إدخال تقنيات حديثة ، متطورة وفرص تدريبية تساهم فى رفع المستوى للعمالة المصرية .

يمثل مشروع تنمية سيناء أهمية بالغة للامن القومى حيث أن تعمير سيناء سيجعلها مأهولة أكثر بالسكان لوجود الانشطة المتنوعة، ولذا سوف تكون عائناً لأى تسلسل أو عدوان خارجى إليها وتمثل درعاً واقياً للمنطقة الشرقية من مصر ⁸.

شكل (2)



خريطة توضح مواقع وتنوع التنمية الشاملة في سيناء

المصدر: عبد العاطى سلمان (2012) مرجع سبق ذكره.

⁸ عبد العاطى سلمان (2019)، مرجع سبق ذكره، ص. 97

فى الوقت الذى تخوض فيه القوات المسلحة المصرية معركة تطهير سيناء من الارهاب، فإنها فى ذات الوقت تقود معركة لا تقل أهمية عن تحقيق الامن والاستقرار فى هذه البقعة الغالية من أرض الوطن، وهى معركة البناء والتعمير، إيماناً منها بأن التنمية هى السلاح الاهم فى القضاء على الارهاب ، وأن التعمير هو الدرء الذى سيققق الامان والترابط بين جميع أجزاء الوطن .

فى بداية عام 2015 تم تخصيص 10 مليار جنيه للتنمية ومكافحة الارهاب فى سيناء . وعن أهم المشروعات التى يتم تنفيذها بدءاً من 2015/2016 ، نجد أنها تتركز فى قطاعات (مشروعات للاسكان الاجتماعى - مشروعات للاسكان البدوى - مشروعات الاسكان الريفى - مشروعات خدمية مثل الطرق، الكهرباء - مشروعات التنمية الصناعية والزراعية مثل قرية الامل، توفير المياه اللازمة للرى، مشروع سحارة قناة السويس الجديدة لنقل مياه النيل إلى سيناء لتوفير مياه الرى لمساحة نحو 100 ألف فدان وذلك كامتداد لسحارة سرايوم القديمة)⁹، وأخرهم مشروع افتتاح التجمعات البدوية (اكتوبر 2022) والذى سيزيد من الرقعة العمرانية .

ولم تكن زيارات القيادة السياسية لشبه جزيرة سيناء من باب المعرفة فقط ولكن من منطلق القناعة بأهمية توفير فرص العمل بكل أنواعها كعامل أساسى للجذب السكانى يرتبط إرتباطاً عضوياً بتوفير كل الخدمات والاسكان المناسب للطبقات المختلفة فى المجتمع وبصورة متوازنة وذلك لاستقرار التوطن السكانى المتكامل والمتكافل مع توفير الاجراءات والاساليب المناسبة لاسكان مستويات الدخل المتدنية التى لا مأوى لها والقادرة على العمل فى الصناعات الحرفية، أو نقل مثل هذه الصناعات من المجتمعات القائمة إلى قرى انتاجية جديدة على الأطراف، وعلى غرار ما حدث كانت الزيارة لمراكز الصناعات الحرفية فى صعيد مصر دليلاً على

⁹التنمية والتعمير فى سيناء .. عام من الانجازات 2016/2015" ، الهيئة العامة للاستعلامات ، <https://sis.gov.eg/section/5243/6784?lang=ar>

تأكيد مبدأ الاستيطان المتوازن والمتكامل بالسكن والعمل في كل ربوع الجمهورية ولضرب المثل لجميع المحافظين كل في دائرة اختصاصه للعمل على زيادة عوامل الجذب في المحافظات النامية مع زيادة عوامل الدفع من المحافظات الزراعية في الوادى والدلتا وذلك بإنشاء القرى التوعم في مناطق التعمير الجديدة ، كما شوهد في قرية البسايسة الجديدة في سيناء وهى التوعم لقرية البسايسة القديمة في الشرقية بدعم من المحافظين، وهذه هى احدى آليات التنمية التي تحقق الاستراتيجية القومية للتنمية والتعمير.¹⁰

ومع غير ذلك من الآليات يصبح التوجه القومى الذى تعمل فى اطاره القيادة السياسية والتنفيذية والادارة المحلية عند اتخاذ القرار بالنسبة لأى مشروع من المشروعات هو تحقيق أهداف الاستراتيجية القومية للتنمية والتعمير وذلك بالتعامل مع المجتمعات العمرانية القائمة على أنها مجتمعات طاردة ومع المجتمعات العمرانية الجديدة على أنها جاذبة وذلك فى اطار الربط المستمر بين حركة الارسال من الأولى وحركة الاستقبال فى الثانية وهو ما تنظمه آليات التنمية المتكاملة على المستوى القومى والاقليمى فقد حان الوقت لاستثمار هذا الكم المكثف من البحوث والدراسات فى الاطار التنظيمى والادارى لآليات التنمية الشاملة للحد من التداخل والتضارب بين اختصاصات الاجهزة المعنية بالتنمية القومية ، الأمر الذى بدأت بوارده تتحقق فى برامج التنمية الاقتصادية الاجتماعية والعمرانية لاقاليم سيناء و

Lobna Said Abd El-Hamid," Definitions and indicators of economic ¹⁰ freedom", **Scientific magazine for economics &commerce**, Faculty of commerce, ain Shams University,Cairo,Volume no.1, Master's thesis , 2014, P46

جنوب وشمال صعيد مصر ثم الدلتا حيث بادر رئيس الدولة بإنشاء لجنة عليا لتنمية سيناء تضم ثمانية عشر وزيراً مسئولاً كلا في اطار قطاعه التنفيذي¹¹

لقد انتهت وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية بوضع خطة ومشروع يضم خبراء جميعهم من المصريين المتخصصين في مجالات التنمية الاقليمية من اعداد الخطط الاستثمارية لتنمية سيناء بكل تجمعاتها السكنية شمالاً وشرقاً وجنوباً وغرباً ، ومنها المنطقة الساحلية شرق قناة السويس التي بدأت احدى أجهزة الدولة المعنية بالتعمير ، فقد أعد أحد المكاتب الاستشارية الاجنبية دراسة لتنمية سيناء قدرت طاقتها الاستيعابية بثلاثمائة ألف نسمة بينما الدراسة التي أعدها الخبراء المصريون بوزارة التخطيط قد حددت هذه الطاقة بثلاثة ملايين مع الأخذ في الاعتبار أهميتها الدفاعية والقومية¹².

أيضاً، فقد نظمت الهيئة العامة للتخطيط العمرانى بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة للاستيطان البشرى وأمانة وزراء الاسكان العرب مؤتمراً ناقش مستقبل المجتمعات العمرانية الجديدة ، وقد شهد المؤتمر تفجيراً قوياً لطاقت الخيرة المصرية فى جميع المجالات التى ترتبط بموضوع المؤتمر سواء بالنسبة لتقييم التجربة المصرية ووضع النظريات البديلة أو بالنسبة للجوانب التنفيذية والادارية والتمويلية والاستثمارية وبكل ما يرتبط باليات التنمية العمرانية المستدامة مع تحديد دور الدولة والمنظمات غير الحكومية فى هذه الآليات .

¹¹المجتمعات العمرانية الجديدة في دائرة اهتمام رئيس الدولة، عبد الباقي إبراهيم، كبير خبراء الأمم المتحدة للتخطيط العمرانى، جريدة الأهرام، يونيو 1995، ص 33
¹²عبد الباقي إبراهيم، يونيو 1995، ص 24.

وقد كشف المؤتمر عن الخلل فى آليات وإدارة التنمية العمرانية للمجتمعات العمرانية الجديدة الامر الذى أدى إلى عدم التوازن بين التوطين التموى أو الصناعى والتوطين البشرى ، فبينما فاق الاول كثيراً ما كان مخططاً له وقل الثانى كثيراً عما كان مخططاً له . وهذا لا يرجع إلى قلة كفاءة ادارة المدن الجديدة بقدر ما هو يعود إلى عدم متابعة الاجهزة التنفيذية لتحقيق الاهداف الاستراتيجية القومية للتنمية والتعمير فى كل ما يصدر عنها من قرارات أو ما تقوم به من مشروعات.

ويبقى بعد كل ذلك أن كل الدراسات والبحوث التى عرضت فى المؤتمر وفى غيره من المؤتمرات السابقة فى صياغة واحدة ليس كتوصيات ولكن كهيكل تنظيمى وإدارى لآليات التنمية العمرانية المستدامة المترابطة فى المجتمعات العمرانية القديمة والجديدة معاً حتى قدمت مصر إلى مؤتمر قمة المدن عام 1996 م عصارة خبراتها السابقة وتطلعاتها المستقبلية التى تحاول أن تدخل بها القرن الحادى والعشرين.¹³

ان اهتمام رئيس الدولة بالبعد المكانى الذى يحقق أهداف الاستراتيجية القومية للتنمية والتعمير وخصوصا فى شبه جزيرة سيناء التى تحددت أبعادها فى برامج التنمية الاقتصادية، و الاجتماعية والذى سوف يعكس بالتبعية على مستقبل التجمعات العمرانية الجديدة. فبينما تنتهى وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية من وضع البرامج التنموية والاستثمارية لتنمية سيناء وجنوب الصعيد لتبدأ بعد ذلك بشمال صعيد مصر ثم الدلتا ولن يبقى الا وضع الآليات التى تضمن تنفيذ هذه البرامج بتحديد دور الاجهزة التنفيذية لتنفيذها كلاً فى اختصاصه، ومنها وضع المخططات العمرانية للتجمعات العمرانية القائمة منها والجديدة وآليات بنائها فى اطار هذه المخططات الاقليمية ، وفى الوقت نفسه تنتهى الهيئة العامة للتخطيط العمرانى من وضع

¹³ عبد الباقي إبراهيم، جريدة الأهرام، يونيو 1995، ص 43، مرجع سبق ذكره.

الخريطة العمرانية المستقبلية لمصر كإقليم واحد لعام 2030 مع تحديد أولويات تنمية مناطقها المختلفة.

• تهديدات مصادر التنمية في سيناء:

أهم التهديدات التي تواجهها قناة السويس

قبل طرح مشروع القناة الجديدة التي تُضاعف الطاقة الاستيعابية للسفن المارة في قناة السويس وتقلل زمن الانتظار والعبور فيها، كانت المكانة العالمية لقناة السويس مهددة بالفعل، وكانت بعض الدول قد بدأت تطرح بدائل كلية أو جزئية للقناة، وكان على مصر أن تمسك بزمام المبادرة و تطور تعاملها مع القناة وقدرتها على خدمة حركة النقل العالمية كميّاً وكيفياً وسعريّاً. وتتمثل أبرز المشروعات التي تهدد قناة السويس المصرية فيما يلي¹⁴:

❖ **طريق الحرير البحري والبري:** اعلنت عنه الصين في مؤتمر دولي

عام 2014، المشروع له مسار بحري محدد يربط الصين بالعديد من البلدان الآسيوية والعربية والأوروبية الشرقية والغربية. حيث بدأت محاولات الصين لإحياء طريق الحرير بداية تسعينيات القرن الماضي، عبر ما عُرف بالجسر البري الأوروبي الآسيوي الذي يصل بين الصين وكزاخستان ومنغوليا وروسيا، ويصل إلى ألمانيا عبر سلك حديدية.

¹⁴نسرين نور الدين حسن (2019)، " قناة السويس في مصر ... بين الواقع والمأمول " ، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ص. 288-290

أيضاً، في نهاية عام 2013 تم الإعلان عن مبادرة الحزام والطريق على لسان الرئيس الصيني شي جين بينغ، وكان التركيز الأول على الاستثمار في البنية التحتية والسكك الحديدية والطرق السريعة، يغطي المشروع 66 دولة في ثلاث قارات، هي آسيا وأوروبا وأفريقيا، وينقسم إلى ثلاثة مستويات، تشمل مناطق محورية ومناطق للتوسع ومناطق فرعية، يتضمن المشروع فرعين رئيسيين: البري "حزام طريق الحرير الاقتصادي"، و"البحري" طريق الحرير البحري .

❖ **خط حديد شونكينغ - دويسبورغ:** ويسمى أيضاً طريق الحرير الجديد وهو أحد أطول الخطوط في العالم 11 ألف كيلو متر، وقد تم انشائه عام 2011، ويعبر هذا الخط كازاخستان و روسيا وبيلا روسيا وبولندا. يربط خط سكة الحديد الصين بأوروبا، ويصل 62 مدينة صينية بـ 51 مدينة أوروبية متوزعة على 15 دولة. وقامت تلك القطارات بـ 14,691 رحلة منذ إطلاقها عام 2011. ومن المقرر أن تربط سكتا حديد الصين بلاوس وتايلند.

❖ **خطوط أنابيب النفط العربية:** تتكون هذه الخطوط من 5 أنابيب وهي:

1- خط أنابيب العراق (كركوك) - تركيا (جيهان)

2- خط أنابيب إسرائيل (إيلات) - فلسطين (عسقلان)

3- خط أنابيب كركوك - سوريا (بانياس)

4- خط أنابيب العراق - لبنان

5- خط أنابيب السعودية - لبنان

- ❖ ميناء الفاو الكبير: مشروع عراقي أُقيم في سنة 2010
- ❖ طريق بحر الشمال: يُستغل بمقتضى إتفاقية بين روسيا والهند وإيران
- ❖ خط أنابيب سوميد: لنقل النفط من العين السخنة على خليج السويس إلى سيدى كزير على ساحل البحر المتوسط بالاسكندرية، وهو مشروع مصري أُقيم عام 1967 بالتعاون مع شركات عربية .
- ❖ خط أنابيب إيلا - عسقلان: هو مشروع لنقل البترول الإيراني إلى مصافى التكرير الرومانية، مشروع إسرائيلي أُقيم سنة 1968 بالتعاون مع إيران .
- ❖ ميناء أشدود : هو ميناء يقع على البحر المتوسط ، وهو مشروع إسرائيلي تم إقراره عام 2014
- ❖ خط سكك حديد تل أبيب - إيلا: هو مشروع لربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط، مشروع إسرائيلي تم إقراره عام 2013
- ❖ قناة البحر الميت: قناة لربط البحر الاحمر بالبحر الميت، مشروع فلسطيني - إسرائيلي - أردني تم إقراره سنة 2013

الاستراتيجية العامة لتعزيز التنافسية للموانئ البحرية:

- 1- استراتيجية قيادة التكلفة (تركز على تخفيض تكلفة التشغيل بالميناء - تكون خدمات الميناء المُقدمة بأقل التكاليف) ويمكن خفض التكاليف بطرق مختلفة مثل :

➤ تخفيض التكاليف التشغيلية بالميناء

➤ زيادة إنتاجية العامل

➤ الاستخدام الامثل للاصول الثابتة والامكانيات المتاحة مما يخفض تكلفتها

➤ استخدام تسهيلات ومعدات ذات تكلفة أقل

➤ تخفيض رسوم خدمات الموانئ وتيسير آلية سدادها

➤ استخدام نظم تسعير مرنة لخدمات الميناء

➤ معاملة تفضيلية لكبار المتعاملين مع الميناء

2- استراتيجية التميز (تقديم خدمة متميزة ومختلفة لعملاء الميناء مقارنة بما تقدمه الموانئ التنافسية، ويكون ذلك إما بتقديم خدمات ذات قيمة مرتفعة لجميع عملاء الميناء أو تقديم خدمات مميزة لشريحة محددة فى السوق، ويستند نجاح هذه الاستراتيجية على العوامل الآتية :

➤ موقع الميناء

➤ التسهيلات المتاحة بالميناء

➤ التميز فى الخدمة المقدمة

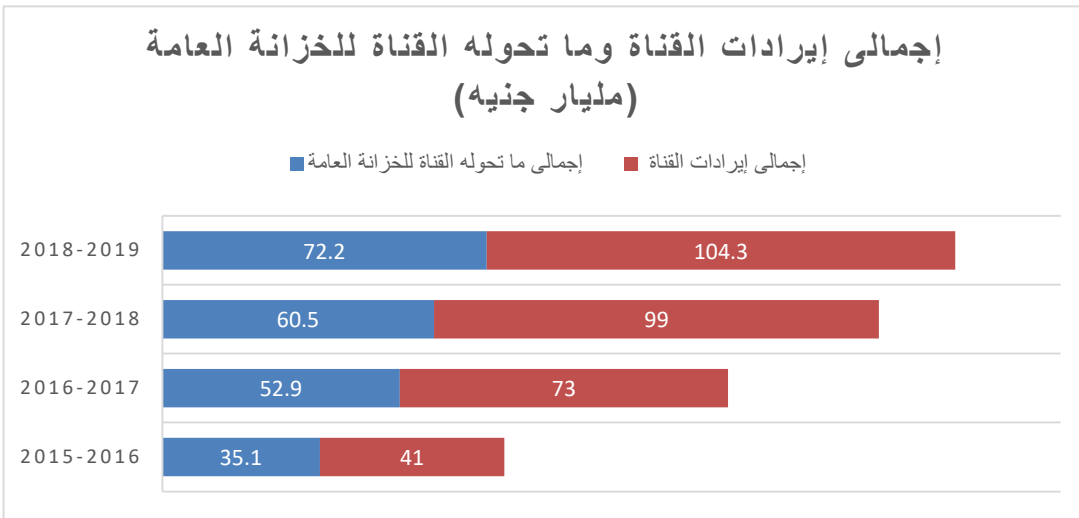
وتعتمد فاعلية و كفاءة أى من الاستراتيجيتين على قدرة و استمرارية الميناء فى الحفاظ على ميزته التنافسية، وتتوقف الاستدامة على (الوقت المتاح أمام الموانئ المنافسة الأخرى لتبنى نفس الاستراتيجية وبنى ثمارها - التحسينات المستمرة فى الاسعار والخدمات المقدمة بالميناء)¹⁵.

¹⁵نسرین نور الدین حسن (2019)، مرجع سبق ذكره ، ص ص 292- 293

قناة السويس الجديدة:

تمتد القناة الجديدة من الكيلو 60 إلى الكيلو 95 بالإضافة إلى توسيع وتعميق تفرعات البحيرات الكبرى والبلاط بطول إجمالي 37 كم . ترتكز فكرة إنشاء القناة الجديدة على تعظيم الاستفادة من تفرعاتها الحالية بهدف تحقيق أكبر نسبة من الازدواجية لتسيير السفن فى الاتجاهين بدون توقف فى مناطق انتظار داخل القناة ويقلل من زمن عبور السفن المارة ويزيد من قدرتها الاستيعابية لمرور السفن، وينعكس ذلك على زيادة الدخل القومي (الشكل 3 -4)، وإتاحة أكبر عدد من فرص العمل للشباب المصرى وخلق مجتمعات عمرانية جديدة.

شكل (3)



المصدر: <https://www.sis.gov.eg/>

شكل (4)

انجازات هيئة القناة خلال العام المالي 2017-
2018 (مقارنة مع العام المالي 2016-2017)

مقدار الزيادة	2019-2018	2017-2016	
600 مليون دولار بنسبة 13%	5.6 مليار	5 مليار	الايادات بالدولار الامريكي
25,8 مليار جنيه بنسبة 35.3%	99.1 مليار	73.3 مليار	عائدات القناة بالجنيه المصري
841 سفينة بنسبة 4,9%	17845 عبور سفينة	17004 عبور سفينة	حركة الملاحة في القناة
زيادة 97.6 مليون طن بنسبة 9.8%	أكثر من مليار طن	995 مليون طن	الحمولات الصافية

المصدر: <https://www.sis.gov.eg>

انطلق موضوع التنمية لقناة السويس الجديدة تحت رئاسة الرئيس عبد الفتاح السيسي وثيقة حفر القناة الجديدة في الخامس من أغسطس عام 2014 حيث نصت الوثيقة علي:

" بسم الله الرحمن الرحيم، بأسم شعب مصر، واستكمالاً لمسيرة أجدادنا ومتوكلاً علي الله نأذن نحن عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية ببدء حفر قناة السويس الجديدة، لتكون شرياناً للخير لمصر وللعالم أجمع، وحفظ الله مصر وشعبها العظيم وتحيا مصر وتحيا مصر".

تعتبر تلك الوثيقة تعبر بصدق عن الضمير الوطني المصري في إشارتها أولاً إلى استمرار مسيرة أجدادنا العظماء الذين حفروا قناة السويس في ظروف بالغة القسوة، وإشارتها ثانياً إلى أهمية القناة البشرية كلها بوصفها شرياناً حيويًا يجلب الخير لمصر وللعالم.

أهداف قناة السويس الجديدة علي المديين القصير والطويل:¹⁶

- (1) زيادة الدخل القومي المصري من العملات الأجنبية.
- (2) تحقيق أكبر نسبة من الازدواجية في قناة السويس وزيادتها لنسبة 50% من طول المجري الملاحي.
- (3) تقليل زمن العبور ليكن 11 ساعة بدلاً من 18 ساعة لقافلة الشمال.
- (4) تقليل زمن انتظار السفن ليكن 3 ساعات في أسوأ الظروف مما ينعكس علي تقليل تكلفة الرحلة البحرية ويرفع من درجة تئمين قناة السويس.
- (5) الإسهام في زيادة الطلب علي استخدام القناة كمر ملاحى رئيسى عالمى ويرفع من درجة تصنيفها.
- (6) زيادة قدرة استيعاب مرور السفن في القناة المجابهة للنمو المتوقع وذلك لحجم التجارة العالمية في المستقبل

Dr. SaifSallamAlhakimi," Trade openness and per capita income: The ¹⁶ case of Kuwait", **Scientific magazine for economics &commerce**, Faculty of commerce, in Shams University, Cairo,Volume no.2, .promotion, April 2016, P21

• التنمية بالتوازي مع الجانب الأمني في سيناء

مرت الجماعات الإرهابية بثلاث مراحل في تطورها، من تنظيمات العنف الكبرى في السبعينات والثمانينات في مصر كجماعة التنظيم والجهاد، الجماعة الاسلامية المسلحة في الجزائر وهي جماعات دخلت في معركة وجود وعنف ضد الدولة الوطنية في مصر، وغيرها من الدول العربية . وذلك وفق مشروع متكامل هدفه إسقاط النظام القائم بالعنف، و وفق تفسيرات دينية منحرفة للنصوص الدينية ممن أعطوا مشروعية للعنف والارهاب والدخول في مواجهة مسلحة ضد الدولة بغرض إسقاطها بالقوة. ثم فشلت تلك الجماعات في تحقيق أهدافها بالقوة ثم قاموا بمراجعات ومبادرات لنبذ العنف في التسعينات .¹⁷

هناك قانون مكافحة الارهاب الذي صدق عليه رئيس جمهورية مصر العربية في أغسطس 2015 ثم تم إقراره من قبل مجلس النواب في يناير 2016 ، وفيما يتعلق بمواجهة الارهاب فهناك جهود مشتركة للتنسيق بين الاجهزة الامنية داخلياً ، ودولياً لتحقيق هذا الهدف. فهناك أمن الحدود، والامن العابر للحدود، وبالنسبة لمصر فلدينا مشكلة لا يُستهان بها ألا وهي 1200 كم في الصحراء الغربية (حدودنا مع ليبيا) إضافة إلى الجبهة الشرقية ، وكل ذلك يتطلب تعاوناً معلوماً واستخباراتياً مستمراً خاصة أن دول الجوار تعاني جميعها من مشكلات عدم الاستقرار . ولذلك فهناك اجتماعات مستمرة على مستوى التنسيق الامني المشترك، كما يتم التنسيق أيضاً مع الاحلاف العسكرية الدولية، إضافة إلى

¹⁷ "مصر وتحديات الارهاب" عمرو الشوبكى ،المؤتمر السنوي الثالث عشر للمجلس القومي

للشئون الخارجية ، الاثين 18 يناير 2016، ص 31.

<http://ecfa-egypt.org/wp-content/uploads/bsk-pdf-manager/2019/09/%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8-annual-conference-book18-1-2016.pdf>

التنسيق والتعاون مع التحالف العسكري العربي والتحالف الاسلامى العسكرى فى إطار مواجهة الارهاب.

أما فيما يخص الابعاد الانسانية لمواجهة الارهاب، فهى تشمل مواجهة التطرف الفكرى والدينى أولاً من خلال المؤسسات التعليمية ومواجهة المناهج الدراسية لتتقيتها من كل ما يحض على خطاب الكراهية والعنف. ثانياً، من خلال المؤسسات الدينية التى يجب أن تطبق نفس الاستراتيجية الخاصة بالمؤسسات التعليمية مع إلتزامها بخطاب اكثر تسامحاً وتقبلاً للرأى الاخر (الاختلاف).

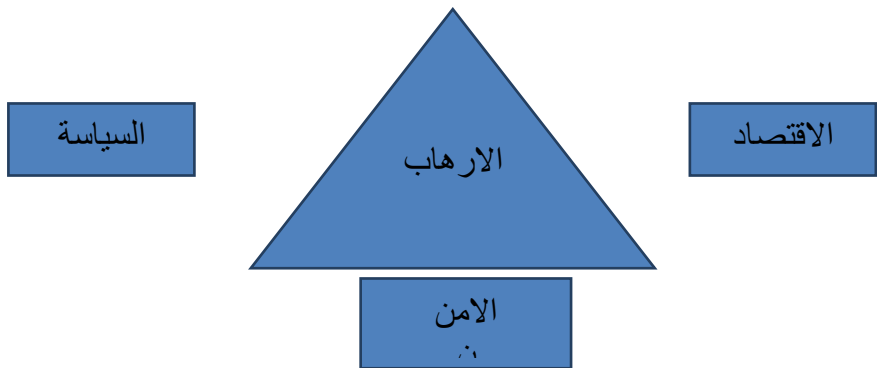
وأخيراً، فهناك بعض التوصيات المتعلقة بالبعدين الامنى والانسانى فى مواجهة الارهاب كما يلى:

- 1- إصدار القوانين التى تعزز المساواة وتمنع التمييز وتحترم حقوق الانسان
- 2- تجريم خطاب الكراهية والازدراء فى الخطاب العام، والمناهج التعليمية
- 3- ضمان استخدام أساليب الرقابة التشريعية واحترام النصوص الدستورية فيما يتعلق بمكافحة الارهاب
- 4- العمل على إقرار مبادئ العدالة الاجتماعية لتهيئة الظروف الثقافية والسياسية والاقتصادية المواتية لكبح التوترات التى يمكن أن تودى إلى الارهاب
- 5- زيادة الوعى العام من خلال الاعلام والتعليم، بأن خطاب الكراهية يؤدى إلى تهديد السلم الاجتماعى.

- 1- مواجهة جذرية (تجديد الخطاب الدينى - التنمية الاقتصادية والاجتماعية -
المواجهة الثقافية والتعليمية)
- 2- المواجهة الامنية والعسكرية (كأحد أشكال المواجهة)
- 3- المواجهة الالكترونية.

ولذلك فإن ظاهرة الارهاب مثل الدائرة المفرغة Vicious circle تدور فى حلقات مفرغة تحتاج إلى معالجة خاصة تتمثل فى السياسة ، الاقتصاد ، والامن (كما هو موضح بالشكل (5) التالى)

شكل (5)



مثال لأحد الإجراءات الامنية خلال التحرك إلى شبه جزيرة سيناء:

تم اتخاذ إجراءات أمنية لجميع العابرين عبر نفق الشهيد أحمد حمدي الرابط بين شبه جزيرة سيناء والمحافظات الأخرى، وهذه الإجراءات تتمثل فى أن يحمل الشخص بطاقة هوية الرقم القومى الصادرة من سيناء أو كارنيه الأمن الصادر من جهة العمل

¹⁸ "مصر وتحديات الارهاب"، مرجع سبق ذكره ، ص ص 39-40

إذا كان موظفاً في جهة حكومية والعاملين بشرم الشيخ، حيث لابد أن يكون لديهم كارنيهات البحث الجنائي أو استخراج فيش وتشبيهه موجه إلى مكان عمله، وبالنسبة للسياحة فلا بد أن يظهر المواطن عقد ملكية أو إيجار شقة أو شاليه أو أن يكون معه حجز الفندق الذي سوف يقيم به أو صورة من الحجز على "واتس آب"، وهذه الإجراءات بدأت إجراءات تطبيقها، بالتنسيق بين مديرية أمن جنوب سيناء ومديرية أمن محافظة السويس، لإحكام القبضة الأمنية على شبه جزيرة سيناء وضبط عمليات التهريب للمواد المخدرة ومنع تسلل أى عناصر إجرامية أو إرهابية لسيناء.¹⁹

لا بد من التركيز على التنمية بجانب الامن لان تقريبا كل عمالة شرم الشيخ و رأس سدر والمناطق السياحية ومحاور التنمية فى محافظات سيناء الخمس من العمالة المؤقتة وغير المنتظمة فيصعب عليهماالدخول، والذي أثر تقريبا على عمليات الإنشاءات فى القرى السياحية لعدم قدرة العمالة المتغيرة الدخول إلى سيناء والشركات تخشى إعطاء تصاريح لعمال لا تعرفهم وتحمل المسئولية الجنائية، والنتيجة تأخر التنمية وندرة العمالة فى شرم الشيخ و الطور ورأس سدر ومناطق جنوب سيناء السياحية، ومحور التنمية حول قناة السويس فالعمالة غير المنتظمة هي سوق مفتوح للعمالة المصرية. فيجب تطوير إجراءات التفتيش، فاستخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة فى التأمين تساعد كثيراً .

التنمية هي الوسيلة الأكثر أمانا لمحاربة الإرهاب وتجارة المخدرات، عندما لا يكون هناك مصدر للدخل يتم الانحراف بكافة صورته، ولذلك تتجه الدولة إلى تنمية سيناء، وهي تتضمن خمس محافظات: شمال سيناء وجنوب سيناء والمنطقة الادارية

¹⁹ MarwaNassar, "Inflation versus Unemployment targeting policies in Egypt", **Scientific magazine for economics &commerce**, Faculty of 2014commerce, in Shams University, Cairo, Volume no.1, Master'sthesis .,P 27

بالسويس والإسماعيلية وبورسعيد وكل هذه المحافظات بها محاور تنمية ، وتم افتتاح كوبري السلام والعمل علي وجود عدة أنفاق أخري، فيجب محاربة الإرهاب بكل الوسائل والمحافظة على التنمية ولنعلم ان سيناء لكل المصريين وليس لأهل سيناء فقط.²⁰

NohaYahyaZakaria,” Human security: Concept and Dimensions,²⁰ Referring to Arab countries”, **Scientific magazine for economics &commerce**, Faculty of commerce, in Shams University, Cairo, Volume .no.1, Master’s thesis,2014,P 75

الخاتمة

فى الوقت الذى تخوض فيه القوات المسلحة المصرية معركة تطهير سيناء من الارهاب، فإنها فى ذات الوقت تقود معركة لا تقل أهمية عن تحقيق الامن والاستقرار فى هذه البقعة الغالية من أرض الوطن، وهى معركة البناء والتعمير، إيماناً منها بأن التنمية هى السلاح الأهم فى القضاء على الارهاب ، وأن التعمير هو الدرع الذى سيحقق الامان والترابط بين جميع أجزاء الوطن .

تنمية شبه جزيرة سيناء محور رئيسى فى برنامج الحكومة المصرية وذلك فى إطار الاستراتيجية العامة للدولة بمراحلها المختلفة تجاه سيناء وتحسين البنية التحتية بها وتطويرها وربطها بالدلتا وجعلها امتداداً طبيعياً لوادى النيل وإتاحة فرص عمل جديدة للشباب وجذب المستثمرين إلى أرض سيناء .

فهى بحكم الموارد والإمكانات يمكن ان تكون أيضاً بوابة التنمية لمصر فى المستقبل القريب.. حيث تمتلك العديد من مقومات التنمية فى قطاعات الزراعة والصناعة والسياحة والتجارة ، مما يؤهلها لقيادة حركة التنمية فى المرحلة القادمة، خاصة وأنه تم على أرضها تنفيذ مشروعات عملاقة فى مجالات البنية الاساسية من شبكات طرق وكهرباء ومياه ، بالإضافة إلى مشروعات للتنمية الزراعية والصناعية والسياحية ، وهى مشروعات يمكن أن تُشكل قاعدة لانطلاق سيناء بخطوات ثابتة على مسار تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية.